زياد عبد الفتاح

الديمقراطية .. والخوف من الديمقراطية

مطلوب أن يكتب الكثيرون عن مؤتمر فتح الرابع الذي انعقد اواخر الشهر قبل الماضي ؛ فالمؤتمر فيه الكثير من الزخم والعديد من الدروس ، وفيه قراءات جديدة للواقع الفلسطيني والعربي والدولي ، ثم فيه ، ما هو أخطر من هذا وذاك ، إذ انه يمثل قفزة نوعية على طريق تكريس الديمقراطية التي اصبح الحديث عنها ، في الوطن العربي ، يدور ويتم همساً أو في غرف مغلقة ، كما أن المطالبة بها اصبحت محفوفة بالمخاطر ، وهي ، كما لا يخفى ، ضرورة ملحة في كل حال .

لذا لا بدّ ان تتعدد الرؤى وان تتوالى التحليلات والمناقشات والطروحات حول ما تمخّض عنه ذلك المؤتمر العتيد ، بغية ابراز الدروس المستفادة ، كي يفيد منها من يفيد ، في زمن وصل فيه العديد من الاحزاب والقوى السياسية العربية الى مآزقها ، وذلك حين انكفأت على تملق الفرد ، ومارست شللها القيادية الارهاب الفكري على القاعدة ، وعاث انتهازيوها فساداً في كافة مراتبها التنظيمية فدعوا ومارسوا وضغطوا من اجل تقديس الفرد ، وطرح كل ما يتعلق بالقيادة الجماعية جانباً ، وشنوا على الديمقراطية حرباً لا هوادة فيها ، قادت مع معطيات أخرى الى الهزائم المتتالية .

ولا اعتقد انني مقدم ، بقدر أو بآخر ، على الاستعانة بالنظرية ، لتحليل هذه الاحزاب والحركات والقوى السياسية العربية ،ورصد الظواهر التي لازمتها ، والامراض التي افرزتها . فذلك ، ليس هدف هذا المقال الذي نريد له ان يقتصر على معالجة قضية الديمقراطية داخل مؤتمر حركة فتح ؛ فالديمقراطية هي مطلبنا الأول ، اذ هي مطلب الانسان العربي الاكثر الحاحاً ، وحاجته اليها ، توازي حاجته الى خبزه اليومي ، فبدون الديمقراطية لن تكون كرامة ، ولن يتحقق ، مهما طال المدى ، أي نصر .

هل الديمقراطية في صلب حركة فتح ، وهل كانت ممارستها في مؤتمر الحركة الأخير ، افرازاً طبيعياً لهذه الحركة الوطنية الواسعة التي تضم كل من كان هدفه تحرير فلسطين وتحرير الانسان العربي ؟